

شهريّة السينما

أكرر ما قلته سابقاً : وهو أن أمريكا ، لكي تتيح لأفلامها الرواج ، قد فرضت على الدول الأخرى فروضاً تحد من إصدار إنتاجها . وقد يكون هناك سبب آخر بعيد كل البعد عن الاقتصاد والسياسة ، سبب يعود إلى الفكرة السائدة في الغرب عن بلاد الشرق وتقهرها ثقافياً ، مما يجعل المنتجين يعتقدون أن بلاد الشرق ميدان صالح لعرض أنفه الأفلام . وهذه الفكرة قد أوحاها ما يعرض من أفلامنا المصرية في أوروبا بين حين وحين وما يقال عن تهافت المصريين عليها .

وقد اخترت بعض الأفلام التي عرضت أخيراً لأتحدث عنها . فقد سعى إلى بعضها الجمهور ليشهدها راضياً مطمئناً لما يبعثه عنوانها وأساءة ممثلها من رضا واطمئنان ، وسعى إلى البعض الآخر وهو يعرف ما ينتظره من ملل وسأم ، وإنما دفعه الفضول ليشهدها فيدرك ما وصلت إليه بعض الجهات الفنية من تقدم إن كان هناك تقدم يلتمس ، أو من تقهقر إن لم يكن هناك تقدم يلتمس . ومن اليقين أن جمهورنا مع ما يعرف عنه من ثقافة عالية وذوق مرفه لم يرض عن هذه وذلك ؛ لأنه ليس ثمة ما يدعو إلى الرضا .

تمتاز الأفلام التي عرضت في هذا الشهر عامة بتفاهتها قصة وإخراجاً ، هذا إذا استثنينا فيلماً أو فيلمين عرضا في الأسبوع الأخير . وهذه الظاهرة التي نلمحها في الانتاج العالمي الذي يعرض في القاهرة تعود لا إلى ركود سائد بين فنانى العالم ، وإنما ترجع إلى نوع الأفلام التي يتاح لشعب مصر أن يشهدها . وقد قلت في مقال سابق إن السينما الأمريكية تعاني أزمة شديدة ، ودرست مظاهر هذه الأزمة وأسبابها ، وقارنت بين الانتاج الأمريكي والانتاج الأوربي ، وانتهى بنا الرأي إلى أن أوروبا قد تفوقت على أمريكا في هذا المضمار في السنوات الأخيرة . نحن نعلم أن إنجلترا وفرنسا وإيطاليا جادون في الارتقاء بالفن السينمائي ما وسعهم ذلك . فاذن كيف لم يتح لنا أن نشهد هذا الانتاج حتى الآن ؟ ولا نستطيع الاجابة على هذا السؤال إلا إذا اقتحمنا ميدان السياسة والاقتصاد في العالم ودرسنا سيطرة أمريكا على دول أوروبا اقتصادياً . وبما أن هذه الشهريّة لا تعنى بالمسائل الاقتصادية ، وإنما تعنى خاصة بالفن السينمائي من حيث هوفن ، فلن أقتحم الميدان السياسي أو الاقتصادي ، بل سأكتفى بأن

أفلام الرعب

أفلاماً مخيفة . وكان هذا النوع من الأفلام وقتاً على أمريكا . وقد وجد محرّجو هوليوود وسائل كثيرة لاثارة الرعب في قلوب الشاهدين ، واكثرها من هذه الوسائل ثم

في الواقع أننا لم نشهد إلا فيلمين من هذا النوع ، وهما من انتاج فرنسا . وهذا ما يجعل لهما شأنًا عند النقد ؛ لأن المنتجين الفرنسيين لم يحاولوا قبل ذلك أن يصنعوا

شئ من ذلك الذى كان يعده به العتوان .

وقد أعلن عن شريط آخر من النوع نفسه عنوانه « فونتوماس » وقد كثرت الشائعات حول مناظر هذا الفيلم المرعب ونصحت إدارة السينما للعصبيين ألا يشهدوا هذه القصة . فاعتقدنا أن هذا الفيلم سيصيب من رضانا أكثر مما أصاب الفيلم الأول فإذا هو لا يتال إلا سخطنا . فالمثل الذى كان يقوم بدور فونتوماس لم يكن يوحي الشر مطلقاً بل كان وجهه من تلك الوجوه التي تبعث الاطمئنان في النفوس . والقصة خيالية من هذا النوع الذى كنا نشغف به أيام طفولتنا . والخراج لم يوفق في إنشاء هذا الغموض الذى يسود في قصص الرعب ولا هذا الجو الذى يجعل المشاهد ملهوقاً حيناً وخائفاً مضطرباً حيناً آخر ، ولم يثريه الفضول وحب الاستطلاع ، بل مرت حوادث الشريط وعلى شففى المشاهد ابتسامة سخرية واستهزاء لهذا العبث الذى يشبه عبث الأطفال .

أسرفوا فيها حتى انصرف الجمهور عن تلك الأفلام . نحن لم ننس أفلام « فرانكشتاين » و« دراكولا » و« زومبي الأبيض » و« شبح الأوبرا » ولم ننس ممثلى هذه الأفلام بيلا لوجوزى ولون شانى في عهد الأفلام الصامتة . فنحن هنا إزاء نوع جديد من الأفلام الفرنسية يهنا أن نعلم إلى أى مدى نجح المخرج في إنشاء الجوال الملائم لها واختيار الممثلين الصالحين . وأول هذه الأفلام هو « القاتل يخاف ليلاً » *L'assassin a peur la nuit* وهذا العتوان الطريف يدفع وحده الشاهد إلى أن يسعى إلى السينما ليشهد هذا الفيلم معتقداً أنه سيمضى ساعات عذبة تنسيه الحياة واضطرابها ، لما سيكون في القصة من مواقف مثيرة تستأثر بحواسه وتجعله في لهفة متصلة مدة عرض الفيلم . ولكن ما يتخيله الشاهد شئ وما أنتجه المخرج الفرنسى دلانوا شئ آخر . فالقاتل أولاً ليس بقاتل وهو لم يخف مطلقاً سواء أكان في الليل أم في النهار . والقصة تسير في هدوء تام ؛ فلا إثارة ولا لهفة ولا أى

فيلم ساذج

فمن العلوم أن أعضاء حركة المقاومة قد عانوا صعباً كثيرة وذاقوا عذاباً مريراً وكافوا كفافاً عنيقاً ، وأن الألمان كانوا أكثر دهاء وأوسع حيلة مما جاء في سيناريو نويل - نويل . ولكن إذا استئينا هذه الناحية من القصة فنحن نجد فيها صورة صادقة لشعور الفرنسيين وحياتهم لم يفلح الاسريكيون في إعطاء مثلها في أفلامهم عن المقاومة .

والأب الهادى هو رب أسرة يهدو أن ليس ثمة شئ يشغله عن أزهاره ، ولكنه

وهذا الفيلم هو « الأب الهادى » أذكره لأنى استحسنتم ممثله الأول نويل - نويل خاصة، ولأنى أعجبت بممثليه الآخرين عامة مع أنهم لم يصيبوا شيئاً من الشهرة . ونويل - نويل هو الذى وضع السيناريو وأشرف على تحقيقه وقام بدور بطل القصة التى تجرى حوادثها في فرنسا أثناء الاحتلال . وهى تحاول أن تعطينا صورة عن حركة المقاومة أثناء الحرب الأخيرة ، ولكنها لم تصل إلى أن تصور لنا حال تلك الحركة تصويراً صادقاً واقعياً .

المادى' إلى أن يشتهبه فيه الألمان فيقبض عليه ، ولكن الحظ لم يحته فيقذمن قبضتهم . وقد منحج نويل-نويل في تصوير شخصية هذا الرجل المادى' ، كما أنه منحج في أن يعرض هذه الحوادث الخطيرة دون تلك المغالاة التي أسرف فيها الأمريكيون في جميع أفلامهم عن الحرب .

في الحقيقة رئيس فرقة من فرق المقاومة . فهذه الأزهار التي يبذل لها جهده ويشملها بعنايته ما هي في الحقيقة إلا ستار يخفى وراءه نشاطه السياسى والحربى . وهذا الهدوء الظاهر يتيح له أن يتقرب من قوات الاحتلال وأن يبنى المركز الرئيسى في لندن عن حركاتها ونياتها . ويدوم نشاط الأب

مأساة موسيقية

السينمائى . نعم ! إن هذه القصة مقتبسة من مسرحية لـ لويس فرنوى ، وإن هذا المؤلف فرنسى لا أمريكى . ولكن ألا يوجد فى الأدب الفرنسى كاتب آخر غير لويس فرنوى إن أراد منتجوا أمريكا أن يستمدوا أفلامهم من الأدب الفرنسى ؟ إنى لا أنكر على هذا المؤلف قيمته الفنية وقدرته على إيجاد المواقف الطريفة المضحكة ودعاياته الحبية . غير أن مسرحه قد فقد كثيراً منذ أنشئ ، ثم إن فيه تكراراً للمواقف ، حتى إنك لا تجد فيه إلا موقفاً وحيداً يعاد بأساليب مختلفة . وهكذا تجد فى « خيبة أمل » قصة حب أبطالها ثلاثة لا اثنان كما هي العادة فى مسرحيات لويس فرنوى . والشاهد يلحظ كلما تقدمت حوادث القصة أن الشخصيات قد رسمت اعتباراً دون عناية بنفسياتها ودون أى ملاءمة بين تصرفاتها وطباعها التى وضعها المؤلف لها . تجد مثلاً امرأة كل ما حولها يبنى بأنه كان لها عشيق . ومع ذلك فهى تكذب على زوجها وتمعن فى الكذب . إنها امرأة شريفة مخلصه لزوجها وتعلم أنها تهدم بهذا الكذب زوجها الذى لا تريد أن تهدمه . وتجد أيضاً زوجاً غيراً تكادغيرته تكون مرضاً ، ولكن المؤلف يجعله يتصل بعشيق امرأته ويطلب منه المساعدة . وتجد

والمأساة الموسيقية التى أريد التحدث عنها هي « خيبة أمل » Deception ثالث الأفلام الموسيقية التى عرضت فى هذا الموسم . ولا يسعنا إلا أن نشكر الأمريكيين على هذه السياسة الحميدة التى يتبعونها ، وهى نشر الموسيقى الكلاسيكية وتعميمها بين أفراد الجمهور . ولا أريد هنا أن أدرس قيمة ما اختير من قطع موسيقية فى هذه الأفلام ، فاختيارها عامة موفق كل التوفيق ، إنما أريد أن أدرس فيلم « خيبة أمل » قصة وإخراجاً وتمثيلاً .

وعنوان هذا الفيلم اختياره موفق ، فهو ينبك بما ستكون فيه من حال بعد شهود القصة . إن الأمريكيين قوم لا تقصهم المهارة ليهيئوا لأنقده أفلامهم نجاحاً كبيراً . حين تكون القصة ضعيفة يحشدون لها أرفع الممثلين فنا وأوسعهم شهرة ليجذبوا إليها الجمهور . وهذا هو ما حدث فى فيلم « خيبة أمل » الذى مثله ثلاثة من كبار الممثلين الأمريكيين ، وهم بيت دافيز ويول هنريد وكلود رينز ، فلم ينقد تمثيل هؤلاء هذه القصة ولم تغر الجمهور هذه الأسماء ذات الشهرة العالية ، وإنما غادرنا قاعة العرض ونحن ندهش لجرأة منتجى هوليوود واستخفافهم بجمهور الشاهدين وعشهم بالفن

الهدوء والتصد كانا أصلح لها وأجدى . أما كلود رينز فهو دون الآخرين قد وجد سبيله إلى الأداء الحسن الذى يجذب المشاهد ويمجد بينه وبين الممثل صلة وثيقة . فهو حين يقوم بدوره ويؤديه هذه الأداء المقتصد يثير فى الجمهور الإعجاب والاستحسان . وهو إلى هذه الصفات الحميدة عند الممثل يضم القدرة على التغلب على مصاعب الدور : لن ننسى له هذا المشهد الذى يحاول فيه أن يكتم حقه على تلك المرأة التى غدرت به . ولكن هذا الحقد إن لم يكن ظاهراً فى نبرات صوته فهو واضح فى نظراته واضطراب يديه . وملخص القول أنه لا يثبت شئ فى ذهنك حين تنتهى من مشاهدة الفيلم قصة فرنوى أو تمثيل بيت ديفيز وبول هنريد ، وإنما تخرج وأنت تذكر شخصية الموسيقى العبرى التى مثلها كلود رينز .

رسى كامل

أخيراً هذا المنظر الذى لجأ إليه المؤلف ليختم به قصته حين تعقدت الأمور أمامه ولم يجد للقصة مخرجاً : فجعل المرأة تقتل عشيقها لأنفه الأسباب . وما أسير القتل عند المؤلفين حين تتعقد الأمور ويفقدون السبيل إلى حلها . وقد قلت إن التمثيل لم يتقد القصة مع أن الممثلين ذوى شهرة وقد أصابوا فيما مضى نجاحاً كبيراً . فكنا نعجب ببيت ديفيز وقدرتها الفنية وتعبيراتها الصادقة ، ولكنها فى هذا الفيلم لم تبلغ ما بلغته من سمو فى أفلامها السابقة ، فهى تكرر نفسها ، إن صح هذا التعبير ، وتسرف فى الإيماءات كأنها حديثة عهد بالتمثيل . حتى بول هنريد الذى لقي توفيقاً كبيراً فى أدواره السابقة لم يصل إلى النجاح المرتقب له . فقد غالى فى بعض المواقف ولجأ فيها إلى العنف مع أن